Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« قالوا : لو كان النظم يكون فى معانى النحو لكان البدوى الذى لم يسمع بالنحو قط ، ولم يعرف المبتدأ أو الخبر ، وشيئا مما يذكرونه لا يتأتى له نظم كلام ، وانا لنراه يأتى فى كلامه بنظم لايحسنه المتقدم فى علم النحو .

قيل : شبهة من جنس ماعرض للذين عابوا المتكلمين ، فقالوا : انا نعلم أن الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ والعلماء فى الصدر الأول لم يكونوا يعرفون الجوهر والعرض ، وصفة النفس ، وصفة المعنى ، وسائر العبارات التى وضعتموها ، فان كان لاتتم الدلالة على حدوث العالم والعلم بوحدانية الله الا بمعرفة هذه الأشياء التى ابتدأتموها ، فينبغى لكم أن تدعوا أنكم قد علمتم فى ذلك مالم يعلموه ، وأن منزلتكم فى العلم أعلى من منازلهم .

وجوابنا : هو مثل جواب المتكلمين ، وهو أن الاعتبار بمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات ، فاذا عرف البدوى الفرق بين أن يقول : جاءنى زيد راكبا ــ وبين قوله : جاءنى زيد الراكب ــ لم يضره أن يعرف أنه اذا قال : (راكبا) كانت عبارة النحويين فيه أن يقولوا فى (راكبا) أنه حال ــ واذا قال (الراكب) أنه صفة جارية على (زيد) .

واذا عرف فى قوله : « زيد منطلق » إن زيدا مخبر عنه ، ومنطلق خبر ، لم يضره أنا نسمى (زيد) مبتدأ .

ولو كان عدم العلم بهذه العبارات يمنعه العلم بما وضعناها له وأردناه بها لكان ينبغى ألا يكون له سبيل الى بيان أغراضه ، وألا يفصل فيما يتكلم به بين نفى واثبات ، وبين (ما) اذا كان استفهاما ، وبينه اذا كان بمعنى الذى ، واذا كان بمعنى المجازاة ، لأنه لم يسمع عباراتنا فى الفرق بين هذه المعانى .